وداعا 2016 أهلا 2017

عام جديد في مفكرة «عتيقة»

رؤية يكتبها: محمد بن سيف الرحبي

أشعر بأن العام الجديد ٢٠١٧ على قدر من الأهمية، يفوق على الأقل سابقه، وأتحدث عن متغيرات، ربما أو أتمنى، أن تكون إيجابية، أو تبني لإيجابيات ستتلاحق في السنوات التالية، وصولا إلى عام ٢٠٢٠، كواحد من أجمل السنوات التي أترقبها، ولو من باب رقمه المميز على الأقل!!.

على المستوى المحلي أتفاءل بهذا العام كونه سيدخلنا في مواجهة مع المستقبل بصورة واضحة، إما أن نكون «واقعيين» في طريقة تعاملنا معه، أو نواصل ذات المسار السابق (العتيق) في الدوران الإداري بما فيه من بيروقراطية ومحسوبية وإبعاد الكفاءات عن (تسنّم) المواقع القيادية إن لم تحمل ألقابا تسبق اسمها، أو رسالة توصية على قدر ما يراد لها.

هكذا التعويل، والرهان، على برنامج «تنفيذ» بعد جولات واسعة من الجلسات شملت جميع أركان الدولة، وزراء ووكلاء وغيرهم كثر، بغية الوصول إلى صيغة وطنية تتعامل مع الغد على أنه يختلف عن الحاضر والماضي، وتريد أن تدفع بعجلة التنمية بخطوات أسرع بعد أن انغرس بعضها في طين الترهل «في التفكير»، وتغيير مفاصل الحركة الإداري، وقد أضاع من فرص الاستثمار والنمو ما كان يضعنا في موقع اقتصادي أفضل، دون الارتهان إلى أرقام أسعار برميل النفط وهي تهوي، فتتصاعد، بسببها، تحديات جمّة!

نبدأ عامنا الجديد بمجلس بلدي جديد، أو لنكن أكثر دقة، مجالس بلدية في جميع المحافظات، استفادت من التجربة الأولى وهي تدخل دورتها الثانية، فاكتسب الأعضاء خبرة (من فاز منهم بالطبع) كما اكتسبت الحكومة خبرة في التعامل معها، ترقى به أكثر مما أراد الناخب وهو يختار الشخص الأكفأ، وليس.. الأقرب.

من العوامل المثيرة للتفاؤل أن هناك جملة مشاريع نترقب افتتاحها كمطار مسقط الجديد، أحد أكبر المشاريع الاستراتيجية في السلطنة، وما سيفتحه من آفاق على سوق السفر والسياحة في العالم، إضافة إلى دخول مركز عمان للمؤتمرات والمعارض بقوة إلى مضمار واسع لتنظيم مثل هذه الفعاليات بإمكانياته الضخمة.

وهناك مشاريع سياحية عديدة سيكتمل إنشاؤها هذا العام أو سيعلن عن البدء فيها، مع مبادرات أهلية لتأهيل المجتمعات المحلية نحو

لتبدو قادرة على السير بقوة الشباب المؤهل، حيث يأخذون أدوارهم في قيادة المؤسسات، دماء بها الحيوية والطاقة أكثر مما يفعل ذلك المنتظر لسن التقاعد، وبعضهم من تجاوزه، إن لم يكن بحسابات السنين في بطاقته الشخصية فبعقليته التي تجاوزها الزمن، وكانت جيدة لمرحلة معينة، لكن طبيعة الحياة أن الجانب التنفيذي يلزمه لياقة يفقدها الإنسان لعوامل بينها العمر.. لا محالة.

نترقب أن نرى «تنفيذ» على أرض الواقع، يدفع بالمشاريع المتأخرة إلى النور، وبالأخرى المترهلة إلى دورة حياة مختلفة، قيمة وطنية كبيرة يبدو التعويل عليها قدرا وحيدا لنرى عمان التي نحب وهي تسير في ركاب المستقبل بدلا من البحث عن نفسها في دوامات الروتين

الاستفادة من إمكانيات يمكنها أن تشكل عائدا جيدا للمستوى الصغير داخل القرية أو الولاية، وصولا إلى استفادة على مستوى الاقتصاد الوطني، ثم تعمل على توظيف رأس المال المحلي في إيجاد استثمارات تحقق الكثير للشباب العماني وهو يبحث عن فرصته في بلاده.

من أسباب التفاؤل الصعود الملحوظ في أسعار النفط بعد عامين من النكسات والتي أثرت بقوة على الدول المنتجة لهذا الذهب الأسود، فيما اشارت تقارير إلى أن دول الخليج خسرت ٥٠٠ مليار دولار خلال عام بسبب هذه الأزمة، لكن الصعود التدريجي سيحسّن حتما مواجهة موازنات العام الجديد، والضغوط على حجم السيولة في دورات الإقتصادات الوطنية لكافة الدول المنتجة.

ويمكن إضافة حالة تفاؤل أخرى، وإن بدت ليست بجدّية ما يقع في بندي السياسة والاقتصاد، مع أن الحالة الكروية أكثر تأثيرا في المزاج الجماهيري، وما شهدناه من «عمان نبض واحد» بعد فوز منتخبنا الوطني بكأس الخليج يؤكد أن عالم كرة القدم لا يمكن تغافله، ولذا فإن عام ٢٠١٧ حلّ مع وصول مدرب جديد لمنتخبنا الوطني، ولعلها مرحلة مختلفة بعد سنوات من.. الخذلان.

عربيا تشهد الأزمات المنطلقة مع عام ٢٠١١ شدا وجذبا يحيلها إلى بقاء العتمة رغم جهود السلام، إلا أن معسكر الحرب ينتصر، فالرصاصة تبدو أقوى في عصر الهمجية (الفكرية) والتطرف القائم على عزل الآخر / المختلف ولو بترحيله من الحياة نهائيا.

عالميا شهد العام الماضي رحيل «آخر

■ رهان على «تنفيذ» لنرى عمان التي نحب، بحيوية شبابها

■ العالم يستقبل ٢٠١٧: وداعا كاسترو.. أهلا ترامب

المناضلين» الشيوعيين فيديل كاسترو، أبرز رموز القرن العشرين، ببدلته العسكرية وقبعته الشهيرة، وسيجاره الكوبي الذي بقي رمزا ينفث «الزعيم» دخانه في وجه الإمبريالية الأمريكية، رحل كاسترو وقد بدأت بلاده وعدوتها اللدود الولايات المتحدة تقاربا يئد عقودا من الخصام الشديد.

رحل كاسترو بعد أن أكمل تسعين عاما من حياة النضال والشعارات الاشتراكية الشهيرة منذ أن قام بثورته وانتصارها عام ١٩٥٩ فاشتهر أنه «أبو الثورة الكوبية»، ومن أبرز أقواله بعد نجاح مشروعه الثوري: «لا تهمني السلطة، ولا أسعى وراءها في أي وقت، ولكن كل ما سأفعله هو أن أضمن أن التضحيات التي يقدمها الكثير من المواطنين لن تذهب سُدى، مهما كلفني الأمر وأيا ما كان الزمن يخبئ لي».

ومثلما قال العالم وداعا كاسترو فإنه بدا كمن بوغت بفوز دونالد ترامب في الانتخابات الأمريكية متفوقا على خصمه هيلاري كيلنتون، ومع مطلع العام الجديد يترقب العالم رئيس أقوى دولة كيف سيتصرف، وماذا سيبقى من وعوده في حملته الإنتخابية المثيرة، وهذا ما أشار إليه الرئيس المنتهية (ولايته أو صلاحيته) أوباما حيث حذر من أن خليفته ترامب سيصطدم بالواقع إذا ما حاول الوفاء بالوعود الأكثر إثارة للجدل التي قطعها خلال حملته الانتخابية.

هذه الوعود أوردها موقع سكاي نيوز (العربي) لتكون أمام محك الواقع مع دخول ترامب البيت الأبيض ومواجهته عالما مركبا على المصالح السياسية لا على حسابات رجل الأعمال.. وهذه الوعود:

إلغاء الاتفاق النووي الإيراني، وقد اعتبره ترامب «اتفاقا كارثيا لأميركا وللشرق الأوسط برمته» وإلغاء نظام «أوباما كير» الصحي، ومنع «المناطق منزوعة السلاح»، والانسحاب من الشراكة عبر المحيط الهادئ، كما هدد ترامب بعض الدول بشطبها من برامج الفيزا الأميريكية إن رفضت سحب اللاجئين غير الشرعيين الذين ارتكبوا جرائم في الولايات المتحدة.

من وعوده الأخرى منع توطين اللاجئين السوريين، وترحيل الملايين من أمريكا، وبناء جدار لمنع المهاجرين غير الشرعيين من دخول امريكا، وهزيمة داعش، وإعادة العظمة إلى الأمريكية مجددا.

هل سينطلق العالم نحو المزيد من الجنون السياسي، أم أنه سيصاب بالتعب والملل من المشاهد المكررة؟!

حسنا، إن توقفت الحروب في عالمنا العربي فكيف تعمل مصانع الأسلحة في الدول المتقدمة؟! وإن لم تصنع الأزمات في محيط قابل للاشتعال فكيف سترد أموالها التي تدفعها مقابل نفطنا، حيث يبدو برميل النفط أرخص من رصاصة، وتنطلق أسهل من استخراج ذلك البرميل!

عام أسود.. على الذهب الأسود

انتظر النفط حتى الشهر الأخير من العام الماضي ٢٠١٦ ليستيقظ قليلا من غفوته الطويلة معظم أشهر العامين الأخيرين مع اتفاق منظمة الدول المصدرة أوبك على خفض الإنتاج، ليصعد نحو ١٣ بالمائة خلال يومين من اتفاق كبار المنتجين، وقد أمضوا وقتا طويلا في التشاور، سبقه وقت أطول في ترك الأسعار لمجريات السوق، مع عوامل سياسية حاضرة لا يمكن القفز عليها مهما بدت النوايا المعلنة، حول الأسباب، طيبة.

واتفق الأعضاء الـ١٤ في المنظمة، والذين ينتجون ثلث الإنتاج العالمي من النفط (ما يعادل ٣٣,٦ مليون برميل يومياً) على خفض الانتاج بمقدار ١,٢ مليون برميل يوميا، بدءا من يناير من العام الجاري.

وفيما كان المحللون يتساءلون «هل انتهى عصر النفط الرخيص؟» لم تصمد أسعار النفط وهي ترتفع إلى أعلى مستوى لها لتتراجع في منتصف عام ٢٠١٤ من ١١٢ دولارًا لتصل منتصف العام الماضي إلى أقل من ٣٠ دولارًا الأمر الذي أودى بموازنات عدد من الدول إلى أزمات وضحت أكثر في بعضها كفنزويلا والجزائر، كما أدت بدول أخرى إلى اجراءات تقشفية كبيرة بينها دول خليجية وجدت نفسها تخسر بلايين الدولارات خلال فترة وجيزة.

ويبدو اتفاق «أوبك» ضوءا مبهرا في آخر نفق شكّل مرحلة حالكة وحرجة لاقتصاديات تعتمد على النفط كمصدر أساسي في بناء دخلها القومي، مع ما يعقب تلك الهزّات من تحديات سياسية واجتماعية مرتبطة بالشق الاقتصادي، تبقى حلولها غير متاحة في غياب السيولة القادرة على حلحلة المشاكل وإيجاد فرص عمل، على أقل تقدير.

ومنذ عام ٢٠٠٨ يعد اتفاق أوبك الخفض الأول على الإنتاج بعد موافقة المملكة العربية السعودية على خفض إنتاجها والتخلي عن مطلبها بأن تقلص إيران إنتاجها، مع مشاركة تعد الأولى لروسيا غير العضو في المنظمة منذ عام ٢٠٠١ في تخفيض الإنتاج، بما اعتبره وزير النفط السعودي خالد الفالح بعد الاجتماع أنه «يوم سار لأسواق النفط.. ويجب أن يكون يوما سارا للاقتصاد العالمي»، علما أن المملكة تحملت حصة الأسد من هذا التخفيض، والذي يبلغ نصف مليون برميل يوميا، مع موافقة العراق على نحو غير متوقع على خفض إنتاجه بواقع ٢٠٠ ألف برميل يوميا، بعدما كان يصر على حصة إنتاجية أعلى لتمويل حربه ضد تنظيم داعش، فيما سمحت أوبك لإيران بزيادة إنتاجها قليلا من مستواه في أكتوبر، بما عدّ نصرا للدولة التي ركزت مطالباتها على استعادة حصتها في سوق النفط، التي فقدتها بسبب العقوبات الغربية.

وأشار الخبراء إلى أن اتفاق أوبك ضروري لإعادة الهيبة إلى المنظمة أولا وأخيرا، فيما يمكن للدول ذاتها أن تكسب ذات العائد مع إنتاج كميات أقل في حالة خفض الإنتاج الذي سيرفع الأسعار حتما، فيما تبقى أسباب أخرى لانخفاض الأسعار قائمة بينها أن الولايات المتحدة الأمريكية زادت إنتاجها النفطي بين عامي ٢٠١٢ و٢٠١٥ من عشرة ملايين إلى ١٤ مليون برميل يوميًا، متخطية بذلك كلاً من روسيا والسعودية على رأس قائمة الدول الأكثر إنتاجاً للبترول، وتعادل هذه الكمية الإضافية الكبيرة إنتاج نيجيريا وأنغولا وليبيا مجتمعة من النفط، والتي تعتبر من أكثر الدول الأفريقية إنتاجًا للبترول.

وساعدت التطورات التقنية في طريقة الحفر بالتكسير الهيدروليكي (فراكينغ) الولايات المتحدة على هذه الزيادة، حيث تعتمد هذه التقنية على ضخ الماء ومحاليل كيميائية في طبقات الصخور بهدف توسيع الشقوق في تلك الطبقة والوصول إلى ما يسمى بالنفط والغاز الصخريين، واللذين لا يمكن استخراجهما بالطرق التقليدية. وبالرغم من أن استخراج النفط بهذه الطريقة مكلف نسبيًا، إلا أن أسعارالنفط المرتفعة في السنوات الأخيرة جعلت من هذا الاستثمار مجديًا.

ويضاف إلى هذا العامل الرئيسي مجموعة عوامل أخرى منها تمكن العراق من زيادة إنتاجه من النفط الخام من ٣,٣ إلى ٤,٣ مليون برميل يوميًا، وعودة إيران إلى تصدير النفط مع رفع جزء كبير من العقوبات الدولية المفروضة على إيران بعد توقيع الاتفاق النووي بين إيران ومجموعة «٥+١»، وبحسب إحصائية منظمة الدول المصدرة للبترول (أوبك)، يبلغ الإنتاج الإيراني للنفط الخام نحو ثلاثة ملايين برميل يوميًا، فيما تتوقع المنظمة الدولية للطاقة أن يزيد الإنتاج بمقدار ٣٠٠ ألف برميل يومياً مع انتهاء العام الحالي. هذه الزيادة في كمية النفط المتوفر عالمياً سيكون لها تأثير على الأسعار أيضاً.